

عوامل انتشار اللغة السواحيلية في دول منطقة البحيرات العظمى

أ.د/ كمال محمد جاه الله الخضر*

تعد اللغة السواحيلية لغة التواصل المشتركة الكبرى الثانية، بعد اللغة العربية، من حيث عدد المتكلمين في قارة إفريقيا. وهي لغة استطاعت أن تنتشر في أكثر من عشرة أقطار في شرق إفريقيا ووسطها وجنوبها، بما توافر لها من عوامل جوهريّة، جعلتها تتحدث كلغة ثانية وثالثة ورابعة.

تنتمي اللغة السواحيلية، المختلف في طبيعتها نشأتها وتطورها، إلى أسرة اللغات النيجر كرفانية، مجموعة النيجر كنفو، فرع البنوي كنفو، الفصيلة البانتوية- وهي أسرة تعد كبرى أسر اللغات الإفريقية من حيث الانتشار الجغرافي، ومن حيث عدد اللغات.

إن انتشار اللغة السواحيلية انطلاقاً من ساحل المحيط الهندي نحو الداخل، ثم الاتجاه غرباً وشمالاً وجنوباً، لتقف من خلفه عوامل جوهريّة، تستحق الوقوف عندها، تعرّفنا عليها، وتتبعاً لحقيقتها.

تحاول هذه الورقة تسليط الضوء حول العوامل المختلفة التي ساهمت في انتشار اللغة السواحيلية في عدد من دول شرق إفريقيا ووسطها وجنوبها، والتركيز على دول منطقة البحيرات العظمى.

انتشار اللغة (إطار نظري):

قضية انتشار اللغة *language spread* واحدة من القضايا التي أولاهها علم اللغة الاجتماعي عناية خاصة، إذ أخذ العديد من العلماء المختصين في هذا العلم دراستها لمعرفة كنهها، والظروف المحيطة بها، والعوامل التي تؤدي إليها، إضافة إلى ضرب الأمثلة الدالة على حدوثها عبر عصور التاريخ المختلفة.

ومن جملة العلماء الذين تصدوا لدراسة هذه القضية، رونالد واريلاف *Ronland Wardhaugh* (١٩٨٧) الذي أشار إلى أن "اللغات تتغير في جاذبيتها بالنسبة للمتحدثين، وتتغير الاستخدامات التي وضعها لها المتحدثون، وأحياناً تنخفض، فاقدة متحدثيها، إما

* كلية الآداب، جامعة إفريقيا العالمية

بصورة كاملة بالوفاة أو بمجرد حصرها في وظائف محددة. واللغات أحيانا تنتشر وتتوسع، مكتسبة استخدامات ومستخدمين كثيراً¹.

ومن جملة هؤلاء العلماء، أيضاً، فلوريان كولماس (٢٠٠٠) الذي يرى أن انتشار اللغة عملية غير موجهة جزئياً، تحدث كما لو كانت تحدث على نحو مقصود. وعندما لا يقوم انتشار اللغة على سياسة مقصودة بتخطيط قانوني وتخطيط مكانة، يكون معقولاً تماماً أن نقول إن لغة معينة تكتسب متحدثين إضافيين كما يكتسب المتحدثون لغة إضافية^٢.

ويرى فلوريان كولماس (٢٠٠٠) في موضع آخر أن النجاح الحقيقي لانتشار اللغة، هو باستعمالها وتعزيزها في كل المجالات المذكورة: الحكومة والقانون والاقتصاد والجيش والدين والتعليم، ولكن العوامل وراء انتشار لغة ما عادة ما تختلف في الوزن والتأثير^٣.

وفيما يخص الجانب الخاص بالعوامل التي تقف وراء انتشار لغة ما - فقد وجدت هذه القضية حظها من الدراسة تفصيلاً في مواضع وإجمالاً في مواضع أخرى، وحسبنا في هذا المقام أن نقف عند بعض العلماء، ممن أفردوا حيزاً لهذه العوامل. ووفقاً لرونالد واردهاف (١٩٨٧) فإن عوامل انتشار اللغة يمكن استعراضها مجتمعة في الآتي^٤:

- ١- المدن والعواصم.
- ٢- الاحتلال العسكري.
- ٣- السلطة السياسية.
- ٤- العوامل الدينية.
- ٥- العوامل التاريخية.
- ٦- العوامل الاقتصادية.
- ٧- الاستعمار الجديد.
- ٨- موقف المتحدثين من اللغة.

1 Wardhaugh, Ronland. Languages in Competition. New York: Basil Blackwell Ltd, 1987, p.2

2 كولماس، فلوريان. اللغة والاقتصاد. ترجمة: أحمد عوض. الكويت: مطابع الوطن، ٢٠٠٠، ص. ٢٥٤.

3 المرجع نفسه، ص. ٢٥٥.

4 Wardhaugh, Ronland. Op. Cit, p.p. 6-15

٩- "انفتاح" اللغة.

وقد أورد رونالد وارد هاف أمثلة من اللغات لكل عامل من هذه العوامل عبر عصور التاريخ المختلفة، ولا سيما من عصرنا الحديث.

أما علي عبد الواحد و(د.ت) فيحصر أهم الأسباب لانتشار لغة ما، في ثلاثة عوامل: أولها أن تشتبك اللغة في صراع مع لغة أو لغات أخرى، وثانيها أن ينتشر أفراد شعب ما على أثر هجرة أو استعمار، في مناطق جديدة بعيدة عن أوطانهم الأولى، وثالثها أن يتاح لجماعة ما أسباب مواتية للنمو الطبيعي في أوطانها الأصلية نفسها، فيأخذ عدد أفرادها وطوائفها في الزيادة المطردة^٥.

وقد أورد علي عبد الواحد و(د.ت)، أيضا، أمثلة لكل عامل من هذه العوامل، للغات انتشرت عبر عصور التاريخ المختلفة.

وأما روبرت كوبر(١٩٧٦) فيتناول ظاهرة الانتشار اللغوي من زاوية أخرى مختزلا الطرق التي يمكن للاستخدام الجوهرية للغة أن ينتشر، ويجملها في الآتي:
الطريق الأول: أن تكون اللغة لغة تخاطب مشتركة *lingua franca*، أي عندما تصبح اللغة عادة لأغراض الاتصال بين الجماعات المختلفة. الطريق الثاني: إذا كانت اللغة لغة أمّا ، وذلك عندما يتبنى الناس اللغة كلغة مستخدمة بالمنزل. الطريق الثالث: إذا كانت اللغة نوعية فوقية *superposed variety*، ويعني بذلك أن اللغة تنتشر لأغراض الاتصال داخل المجموعات، ولكنها ليست كلغة أم^٦.

اللغة السواحيلية: خلفية تاريخية عن نشأتها وتطويرها وتصنيفها:

أثار موضوع نشأة اللغة السواحيلية وأصلها جدلا واسعا واختلافا كبيرا بين الدارسين لهذه اللغة. وعلى الرغم من أن ظاهر اسمها يحدد الموضع الجغرافي لنشأتها إلا إن هذا لم يشفع في حسم هذا الجدل الذي استمر لفترات طويلة، ما يزال موضوعا للنقاش الحي.

يحاول حسن الريح يوسف(١٩٩٨) الإجابة عن السؤال المتعلق بالصعوبة في تحديد نشأتها وأصلها والجدل حولها بالآتي: "أولا: عدم توافر المادة الوثائقية اللازمة والنصوص

5 وافي، علي عبد الواحد. اللغة المجتمع. القاهرة: دار فحضة مصر للطبع والنشر، د.ت، ص.ص. ١٥١-١٥٨.

Cooper, Robert." The spread of Amharic". *Language in Ethiopia*. Ed. M. L. Bender et al. London: Oxford University Press, 1976,(287- 301). p. 290

المكتوبة للباحثين أو ضياعها أو إهمالها... ثانيا: قدم عهد هذه اللغة وتاريخها وعدم توافر سبل النشر بشرق إفريقيا بعكس ما كان عليه الحال في بلاد الشمال- أوروبا والشرق الأوسط- قبل وبعد ظهور الطباعة. ثالثا: وجود اللغة العربية كلفة كتابة أولى، وإن ساعد ذلك على كتابة السواحيلية بجانبها والنشر بها كرسيفاتها من اللغات الإسلامية الأخرى، إلا إن تلك الثنائية لم تترك للسواحيلية الفرصة والمجال منفردة دون منافس، وذلك مرجعه إلي أن العربية هي لغة كتاب سماوي وواسعة الانتشار عالميا والناس يقبلون على تعلمها قراءة وكتابة أكثر من غيرها".⁷

غير أن الصعوبة التي وجد لها الأسباب حسن الريح لا تقلل من النظرية التي تذهب إلى أن الساحل الشرقي لإفريقيا هو موطن نشأة السواحيلية. وبما أن الساحل طويل ممتد، فإن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال، أي البلاد أو الأقاليم أو المدن أو الجزر كانت مهدا لهذه اللغة؟

يتولى الإجابة عن هذا السؤال أيضا حسن الريح يوسف (١٩٩٨) حين يقول "والأرجح في تقديرنا أن السواحيلية نشأت في فترة متزامنة على شريط واسع من الساحل الشرقي لإفريقيا وبعض جزرها المتاخمة، أضف لذلك وجود لهجات سواحيلية معترف بها في كل من جزيرة مدغشقر وجزر القمر المعروفة ولغات البانتو الأخرى التي يتحدث الناس بها في هذه المنطقة التي نحن بصدها".⁸

ويبرر حسن الريح يوسف (١٩٩٨) ترجيحه لنشأة السواحيلية بالساحل الشرقي لإفريقيا حين يقول: "ومما يدعم ما ذهبنا إليه بخصوص المنشأ الساحلي أن غالبية سكان الساحل الشرقي يتحدثون السواحيلية كلفة أم وليس كلفة ثانية أو ثالثة أو رابعة أو خامسة. وأما ظاهرة التحدث بالسواحيلية كلفة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة، فإنها تكثر كلما توغلنا داخل القارة الإفريقية متجهين نحو وسطها وشمالها وجنوبها. وبالتأكيد تزامت هذه الظاهرة في فترات تاريخية لاحقة أقرب إلى عصرنا الحديث هذا".⁹

7 يوسف، حسن الريح. كتاب تعريفى عن تاريخ اللغة السواحيلية. الخرطوم: دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر، ١٩٩٨، ص. ٢.

8 المرجع نفسه، ص. ٣.

9 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

• ← أ.د. كمال محمد جاه الله

وإذا كان هناك جدل واختلاف حول الموقع الجغرافي لنشأة اللغة السواحيلية، فإن هذا أتاح الفرصة إلى جدل آخر واختلاف بائن حول مصدر هذه اللغة. وقد أركى جذوة الجدل طبيعة علاقة هذه اللغة باللغة العربية.

وفقا للأمين أبومنقا محمد (١٩٩٩) فإن هناك نظريات عديدة حول مصدر اللغة السواحيلية، أجملها فيما يلي^{١٠}:

- ١- أنها نابعة من اللغة العربية المبسطة التي كانت مستخدمة للتواصل بين الرحالة والتجار العرب من جهة وسكان الساحل الشرقي لإفريقيا من جهة أخرى.
 - ٢- أنها مزيج من اللغات ذات الأصل الإفريقي البانتوي، تطورت وأصبحت لغة تواصل مشتركة يسرت الاتصال بين العرب والأفارقة في المدن الواقعة على الساحل الشرقي لإفريقيا.
 - ٣- أنها لغة يرجع تطورها إلى عهد العبودية وتجارة الرقيق، وذلك بعامل المصاهرة بين الرقيق (وهم من أصول مختلفة ومتبانية) وبين العرب في زنجبار.
 - ٤- أنها لغة إفريقية بانتوية كانت تستخدم في منخفضات وادي السباكي بكينيا، نقلها الناطقون بها إلى مناطق أخرى بالساحل الشرقي عن طريق التنقل والمعاملة مع التجار العرب. ثم تعرضت لمؤثرات ثقافية عربية مكثفة على مر العصور بسبب النشاط التجاري والديني (الإسلام) والسياسي إلى أن تبلورت في هيئتها الحالية. وإذا كانت النظرية الأخيرة هي التي يرجحها الأمين أبومنقا مصدرا للغة السواحيلية دون أن يعطي تبريرات كافية، فإن احتمالية صدق هذه النظرية تدعمها عملية التصنيف الحديث للغة السواحيلية التي جعلها لغة بانتوية من حيث بنيتها وتركيبها ومفرداتها الأساسية، وهذا أمر سنتناوله لاحقا.
- وفقا لبيرند هايني (٢٠٠٦)، فإن هناك ثلاث مراحل لتطور اللغة السواحيلية، وهي^{١١}:

- ١- انتشارها على طول الساحل.
- ٢- توغلها إلى داخل القارة الإفريقية.
- ٣- تطورها منذ ظهور الاستعمار.

10 محمد، الأمين أبو منقا، صوتيات لغات الشعوب الإسلامية في إفريقيا (الغوسا والفولاني والسواحيلي). الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ١٩٩٩، ص.ص. ٢٠-٢١.

11 هايني، بيرند. وضع واستخدام اللغات الإفريقية المشتركة. ترجمة: الأمين أبو منقا محمد وأحمد الصادق أحمد. الخرطوم: دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة، ٢٠٠٦، ص. ٧٩.

أما عن انتشارها على طول الساحل فيقول عنه بيرند هايني (٢٠٠٦) "بدأ تطور اللغة السواحيلية كلفة مشتركة بعد الألفية الأولى المسيحية حينما سكنت مجموعات إفريقية إلى شرق الساحل وإلى الشمال والجنوب من دلتا نهر تانا. وتحدثت تلك المجموعات لغة سواحيلية متطورة عن صيغة سابقة. وكان نشاط التجار على ساحل المحيط الهندي قد جلب العديد من العرب والفرس إلى ساحل شرق إفريقيا. وقد دخل هؤلاء في البداية إلى المناطق التي استخدمت فيها اللغة السواحيلية. وسرعان ما اختلطوا مع السكان الأصليين. وتبنوا لغتهم. وابتدأ انتشار اللغة السواحيلية تجاه الجنوب صارت اللغة المهيمنة على امتداد ساحل إفريقيا الشرقي، بل وأكثر من ذلك صارت صيغة لغوية تعبر عن ثقافة جديدة كانت نتاج التقاء عناصر عربية وإفريقية وفارسية متماسكة تماما بفضل عقيدة دينية وهي الإسلام"^{١٢}.

وأما فيما يخص انتشار اللغة السواحيلية في داخل إفريقيا انطلاقاً من الساحل فيبدو أنه احتاج قروناً حتى يصبح لهذه اللغة شأن وسط التركيبة السكانية المتباعدة في وسط إفريقيا، وحتى تصبح لغة مشتركة وسط ناطقين بلغات مختلفة. وعلى الرغم من "أن الرحلات من الساحل إلى داخل إفريقيا قد جرت في وقت مبكر، إلا أن اللغة السواحيلية أخذت قروناً قبل أن تجد موطئ قدم لها في قلب إفريقيا. وقد شهد القرن التاسع عشر أهم الأحداث التي صاحبت هذه الرحلات. وخلال رحلات العرب التجارية وغاراتهم من أجل الرقيق والتي قادتهم حتى وسط إفريقيا والكنغو، لم يستخدموا لغتهم، بل كانوا يستخدمون السواحيلية التي صارت لغتهم المشتركة على امتداد طرق القوافل والمراكز التجارية. وقد كان انتشار اللغة السواحيلية من السهولة بحيث شاعت في منطقة كانت تستخدم فيها لغات بانتوية، والتي تشترك مع السواحيلية في كثير من الخصائص اللغوية"^{١٣}.

ويرى بيرند هايني (٢٠٠٦) "أن اللغة السواحيلية انتشرت بواسطة ثلاثة طرق، هي طريق الجنوب والوسط والشمال. فالطريق الجنوبي يتحرك من كيلوا عبر ليوالي وسونقيا وبحيرة نياسا، حيث انتشرت على وجه الخصوص وسط جماعة النقونوي الذين سكنوا قرب بحيرة نياسا. وكانت لهم تجارة نشطة على الساحل، حيث كانوا يعملون

12 المرجع نفسه، ص. ٨١.

13 المرجع نفسه، ص. ٨٢.

في تبادل العاج والمنسوجات والبارود والذخيرة ومعدات أخرى. وأما الطريق الأوسط فكان يبدأ في مدينة باقايومو قبالة جزيرة زنبار، ويمتد حتى بحيرة تنجانيقا وحتى الكنفو العليا. وقد استقر العرب في مدينة تابورا عام ١٨٣٠م، وبعدها بعشرة أعوام استقروا في أوجيجي على بحيرة تنجانيقا، ثم أقاموا مركزا تجاريا في عام ١٨٥٠م في يوفيرا في الجزء الشمالي من البحيرة، وبعد عشر سنوات أخرى في نيانقون على نهر لوالايا، وهو أيضا الوقت الذين توغلوا فيه إلى ناحية الجنوب باتجاه كاتنقا^{١٤}. أما الطريق الشمالي فقد امتد من بانقي على المحيط الهندي وعبر أوزامبار حتى كلمنجارو. ومن بعد ذلك وراء الضفة الشرقية لبحيرة فكتوريا^{١٥}.

وأما فيما يخص تطور اللغة السواحيلية مع ظهور قوى الاستعمار فقد أرخ له العديد من المختصين. فهذا هريس (١٩٥٥) يشير إلى أنه "في النصف الثاني من القرن التاسع عشر احتل الأوروبيون المناطق التي كانت تستخدم فيها اللغة السواحيلية. وفي الغرب كان ملك بلجيكا ليوبولد الثاني، قد أسس إمبراطورية واسعة. وقد كان رجل أعمال ناجحاً وذكياً. وفي هذه الأثناء كان ستانلي الذي عين حاكماً على دولة الكنفو الحرة قد عرض على ليوبولد خدمات كبيرة، إلا أن التجار العرب وقفوا بشدة في وجه تلك الدولة. وكان أن عاقبتهم القوات البلجيكية على ذلك. وعندما منع السواحيليون من العودة إلى ديارهم (الساحل) اضطروا إلى الاستقرار في دولة الكنفو حيث تزوجوا مع السكان المحليين وتابعوا أنشطتهم التجارية هناك"^{١٦}.

يقول وايتلي (١٩٥٦) "إن الألمان والبريطانيين قد توغلوا من الساحل الشرقي لإفريقيا إلى الداخل واحتلوا المناطق بين المحيط الهندي والبحيرات العظمى... وفي عام ١٨٩٥ - ١٨٩٦، وبعد فشل محاولة الألمان لاستخدام اللغة الألمانية في التعليم في المدارس الحكومية الجديدة التي أسسوها في شرق إفريقيا لجأت الحكومة مرة ثانية لاستخدام اللغة السواحيلية في مجال الإدارة والجيش والبريد، بالإضافة إلى مجالات

14 المرجع نفسه، ص. ٨٢ - ٨٣.

15 المرجع نفسه، ص. ٨٣.

Harries, I. "Swahili in the Belgian Congo". *Tanganyika Notes and Records*, 39. 1955, 12- 15. P. 12. 16

أخرى^{١٧}. وفي هذه الفترة "كان انتشار اللغة السواحيلية في هذه المنطقة سهلا، لأن أعدادا كبيرة من الأوروبيين كانت تتحدثها، بل وقد سبقهم الرحالة في تعلمها"^{١٨}.
 وخلاصة الأمر، كما يرى بيرند هايني (٢٠٠٦) "أن اللغة السواحيلية تطورت كثيرا، خاصة مع التطور الذي شهدته أقاليم الداخل، رغم أن تجارة العرب في الداخل واستخدام السواحيلية في تسييرها بقي محصورا في المراكز التجارية، مثل تابورا وموانزا وأوجيجي، والتي ظهرت فجأة كالجزر على طريق القوافل، بالإضافة إلى ذلك فقد قاد تحسن أوضاع المواصلات إلى إنشاء مراكز جديدة، وهذه بدورها تطورت إلى مناطق تجمع قبائل ولغات مختلفة"^{١٩}.

أما فيما يخص تصنيف اللغة السواحيلية، فإن الدراسات الأخيرة في مضممار تصنيف اللغات الإفريقية قد جعلتها، باتفاق، واحدة من اللغات التي تنتمي إلى أسرة اللغات النيجر كرفانية، وهي أسرة تعد كبرى أسر اللغات الإفريقية من حيث الانتشار الجغرافي، ومن حيث عدد اللغات، وتأتي ضمن الأسر الأربع المشهورة، التي صنّف خلالها عالم اللغويات الأمريكي جوزيف غرينبيرج اللغات المتحدثة في قارة إفريقيا.

لقد صنّف جوزيف غرينبيرج (١٩٦٦) "المجموعة البانتوية التي تنتمي إليها اللغة السواحيلية ضمن أسرة اللغات النيجر كنفو (وهي مجموعة بالإضافة المجموعة الكردفانية) تكونان أسرة اللغات انيجر كرفانية. والفرع الذي يضمهما هو فرع البنوي كنفو"^{٢٠}. وتفاصيل الأسرة والفرع اللتين تنتمي إليهما اللغة السواحيلية تردان بصورة واسعة عند كاي وليماسون وروقر بلانش (٢٠٠٠)^{٢١}. ووفقا لهما فيما يخص بالتعريف بالبنوي كنفو يوردان "أن لغات البنوي كنفو حاليا تحتل ثلثي جنوب نيجيريا والكاميرون والجزء الجنوبي لجمهورية إفريقيا الوسطى والكنغو (برازفيل) والجزء الأعظم من جمهورية الكونغو الديمقراطية وتنزانيا ويوغندا وكينيا وجزر القمر

Whiteley, W. H, "The changing position of Swahili in East Africa". *Africa*. 26,4, 343- 353, p.p. 17 343-344.

١٨ هايني، بيرند، مرجع سابق، ص. ٨٨.

١٩ المرجع نفسه، ص. ٨٩.

Greenberg, Joseph. H. *The Languages of Africa*. Bloomington: Mouton and Co., Hague, 1966, p.p. 8-9. 20

Williamson, Kay and Roger Blench. "Niger- Congo". *African Languages, An Introduction*. Heine, 21

Bernd and Derek Nurse (ed.). Cambridge: Cambridge University Press, 2000, 11-42.

وموزمبيق وأنغولا ورواندا وبروندي وناميبيا وزامبيا ومللاوي وزيمبابوي وبتسوانا وسوازيلاند وجنوب إفريقيا وليستو وغينيا الاستوائية والجابون وجزءا من الصومال^{٢٢}.

أوضاع اللغة السواحيلية في العصر الحديث وجغرافية انتشارها:

تعكس جغرافية انتشار اللغة السواحيلية حاليا وجودا فعليا مؤثرا على الأقل في ثلاثة عشر قطرا إفريقيا تنتمي جغرافيا إلى شرق ووسط وجنوب إفريقيا، وهذه الأقطار هي: تنزانيا وكينيا ويوغندا والصومال وموزمبيق وجزر القمر ورواندا وبروندي وزامبيا ومللاوي ومدغشقر والكنغو الديمقراطية وجمهورية جنوب السودان. والحق أن أوضاع هذه اللغة تختلف من قطر لآخر من الأقطار المشار إليها، ولكنها تتفق جميعا في أن هذه اللغة تلعب دورا جوهريا في التواصل في المجتمعات المتعددة لغويا، كما أنها في حالة انتشار متسارعة.

وفي هذا المجال لا نستطيع تتبع أوضاع اللغة السواحيلية في كل هذه الأقطار، يكفينا فقط لضيق المجال، عكس صورة أولية لوضعها في بعض الأقطار، تمهيدا لبعض التركيز على أوضاعها في دول منطقة البحيرات العظمى، وهي: تنزانيا وأوغندا ورواندا وبروندي والكنغو الديمقراطية.

وقبل البدء في تناول أوضاع تلك اللغة، لا بد من الإشارة إلى أن اللغة السواحيلية تتحدثها أربع مجموعات رئيسية في نطاق جغرافية انتشارها، أوردها وايتلي Whiteley مفصلة، وفي رأينا تعكس جانبا معتبرا من أوضاع اللغة السواحيلية.

يذهب وايتلي (١٩٦٩) إلى "أن هناك أربعة مجموعات رئيسية من متحدثي اللغة السواحيلية، أولئك الذين يتحدثون اللغة السواحيلية كلغة قومية، وهؤلاء يتمركزون في الساحل، على الجزر في ييمبا وزنجبار ومافيا وبعيدا في جزر القمر، وبعض المدن الداخلية مثل تابورا وأوجيجي. والمجموعة الثانية تمثل أولئك الذين يستخدمون اللغة يوميا، والتي تمثل لهم لغة ثانية، وهؤلاء المتحدثون يوجدون في تنزانيا وكينيا. المجموعة الثالثة من متحدثي السواحيلية، أيضا يتمركزون في تنزانيا وكينيا وكذلك يوغندا، وهؤلاء يمتلكون معرفة محدودة فقط من اللغة السواحيلية. وأخيرا هناك العديد من الناس ممن يستخدمون اللغة بصورة غير متكررة، و فقط كلغة مركبات (مواصلات)

في دول كالصومال وموزمبيق ورواندا وبروندي وزائير (حول كنشاسا)^{٢٣}. ويضيف رونالد واردهاف (١٩٨٧) معلقاً على هذا التقسيم قائلاً "إن هذه الدرجات المختلفة من معرفة السواحيلية أيضاً تعكس بجلاء طريقة انتشار اللغة من الساحل إلى الداخل"^{٢٤}. انطلاقاً مما استعرضه وابتلي نقل صورة أولية لأوضاع اللغة السواحيلية في عدد من الدول التي تجاور دول منطقة البحيرات، ومن الأهمية بمكان أن نبدأ بدولة كينيا. إن وضع اللغة السواحيلية في كينيا "يقف تقريباً في موقع ما بين الوضع الذي تحتله في يوغندا وأوضاعها في تنزانيا. فقد اكتسبت أهمية كبرى في مجالي الإدارة والتعليم في أربعينيات القرن العشرين ومطلع الخمسينيات منه، وحتى اليوم تستخدم في إدارة المناطق والتعليم، وخاصة في المناطق ذات التعدد الإثني"^{٢٥}، بل هي منافس قوي للغة الإنجليزية من عقود، وقد تكلل ذلك جعلها لغة رسمية للدولة يدا بيد مع اللغة الإنجليزية. ووفقاً لحسن الريج يوسف (١٩٩٨) "فإن وضع اللغة السواحيلية في المستعمرات السواحيلية (موزمبيق الساحلية وأنجولا وزيمبابوي وناميبيا)، فلا تزال هناك أقلية تتحدث بها في جمهورية موزمبيق من الذين يقطنون الطرف الشمالي للبلاد المتاخمة لتتنزانيا، ولم تجد هذه اللغة وغيرها من اللغات المحلية فرصة للاستخدام الرسمي بعد الاستقلال، وفضلت الجهات الرسمية اللغة البرتغالية ذات الطابع العالمي والإقليمي (الإفريقي) إذ تتحدثها وتكتب بها مجموعة من البلدان الإفريقية"^{٢٦}. أما وضع اللغة السواحيلية في جمهورية جنوب السودان، وفقاً لعشاري أحمد محمود (د.ت) "فإن المجتمعات الجنوبية التي تقطن في مناطق الإقليم الاستوائي المتاخمة ليوغندا وزائير وكينيا واعية بوجود اللغة السواحيلية، كما أن فئات منها تستخدمها كلفة تخاطب مشاركة للعربية لهجين الخلاسية. وقد تزايدت في الآونة الأخيرة، معدلات حضور واستخدام اللغة السواحيلية في إقليم الاستوائية نتيجة للجوء أعداد كبيرة متزايدة من اليوغنديين المتحدثين بالسواحيلية واستقرارها في هذا الإقليم"^{٢٧}.

Whiteley, W. H. *Swahili: The Rise of a National Language*. London: Methuen, 1969, p. 3. 23

Wardhaugh, Ronald. Op. Cit., p. 194. 24

25 هايني، بيرند (٢٠٠٦). مرجع سابق، ص. ٩٥.

26 يوسف، حسن الريج، مرجع سابق، ص. ١٥.

27 محمود، عشاري أحمد. " ضد التعريب". الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات. مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية. تونس:

د.ن. د.ت، ٢٨٧ - ٣٤٢، ص. ٢٩٣.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد طرحت اللغة السواحيلية باعتبارها واحدة من اللغات القومية في جنوب السودان في فترة ثمانينيات القرن الماضي. ومن المتوقع أن تكون هذه اللغة قد تمددت في العقدين الأخيرين ولا سيما بعد تقوية صلات جنوب السودان بدول الجوار المتمثلة في يوغندا وكينيا والكنغو الديمقراطية، وهذه قضية تستحق أن تأخذ حقلها من الدراسة لاحقا.

أوضاع اللغة السواحيلية في دول منطقة البحيرات العظمى:

يضم إقليم البحيرات العظمى رقعة جغرافية واسعة ومتصلة تشمل خمسة أقطار إفريقية كاملة السيادة، وهي رواندا، وبروندي، وتنزانيا، وأوغندا، والكنغو الديمقراطية بمجمل مساحة تبلغ ٣,٥٨٥,٢٨٣ كلم ٢، وعدد من السكان يبلغ ١٢٤,٤٤٤,٠٠٠ نسمة.

تاريخيا، فإن هذه المنطقة تعرضت لقوى استعمارية عديدة، منها الألمانية، والبلجيكية، والبريطانية، والفرنسية، ولا شك أن هذا التنوع في الخلفية الاستعمارية له تأثيره في حاضر هذه المنطقة، ومستقبلها؛ وذلك بالتنافس على مصالحها في المنطقة، ومحاولة كل دولة استعمارية سابقة مساعدة دولة في المنطقة ضد الدولة الأخرى التي تشاركها المصير في هذه البقعة من إفريقيا.

تحتضن منطقة البحيرات العظمى "مجموعتين من البانتو: مجموعة صغيرة، ومجموعة كبيرة. فأما المجموعة الصغيرة، فتتألف من جماعات يعيش كل منها في عزلة بالأركان المنعزلة في هضبة البحيرات. ويبدو أنها لم تتأثر إطلاقا بالهجرات الحامية إلى المنطقة، ومن هذه المجموعات: باقشو، وبانيولي، وباقوي، وباقيني. وأما المجموعات الكبيرة فإنها تكون وحدات سياسية كبيرة، ذات صفات متشابهة، وإن كان بعضها أكثر تطورا من البعض. وتشمل بلاد الباقندا، وبانيورو، وبانيانكولي، وبانورو، وكراقوي، وباسوقا، أي أنها تحتل الجزء الرئيسي من هضبة البحيرات"^{٢٨}.

وعلى الرغم من أن قائمة الجماعات الإثنية المنتمية لفصيلة البانتو التي تتخذ من منطقة البحيرات العظمى موطنها لها - طويلة مليئة بالتفاصيل، إلا أنها منطقة شديدة التجانس من الناحية الثقافية، ومتشابهة في خصائصها السياسية. فهي جماعات

متجانسة في تكوينها إلى أبعد درجة، ولا اختلاف فيما بينها يمكن أن يقال إنه جوهري، وإنما الاختلاف الحقيقي يكون مع جماعات إثنية أخرى تشاطرها الوجود في هذه المنطقة ولا سيما الجماعات النيلية.

فيما يلي نستعرض أوضاع اللغة السواحيلية في الأقطار التي تتشكل منها منطقة البحيرات العظمى، وهي تنزانيا ويوغندا وبروندي ورواندا والكنغو الديمقراطية، وذلك بعد التقديم بفقرة تمهيدية للمنطقة بمجملها.

مما تورده بعض كتب التاريخ أن "الإدارات الوطنية الإفريقية التي اعقبت سنوات الاستعمار اهتمت بالجوانب الثقافية والتعليمية، وأولت مسألة اللغة اهتماما خاصا. وبداية الاهتمام الوطني بالسواحيلية ترجع لما قبل الستينيات حقبة الاستقلال، إذا استخدمها العديد من الوطنيين الأفارقة في اجتماعاتهم وعملهم الداعي إلى الاستقلال عن سلطة التاج البريطاني، وشهد النصف الأول من الستينيات قيام أربع دول ذات سيادة وطنية كاملة بشرق إفريقيا البريطانية، وهي كل من تنجانيقا وزنجبار وكينيا ويوغندا. وكانت هذه الدول معنية بأمر تطوير اللغة السواحيلية، وإن برز ذلك بدرجات متفاوتة. وفي كل من رواندا وبروندي والكنغو الديمقراطية قامت أيضا دول ذات سيادة بعد أن تخلت بلجيكا عن هذه المستعمرات. وبالرغم من الوجود الطاعني للغة الفرنسية بجانب اللغات المحلية الإفريقية الأخرى، إلا أن اللغة السواحيلية أثبتت ألا بديل أفضل منها كلغة تواصلية على المستوى الإقليمي بين دول وسط وشرق إفريقيا، أي شرق إفريقيا الناطقة بالإنجليزية ووسطها الناطق بالفرنسية، واليوم بجميع هذه الدول إذاعات تبث بالسواحيلية، وتقوم بتدريس هذه اللغة إما بجميع المراحل أو بعضها، أو للعسكر والشرطة خاصة كما هو الحال في بروندي²⁹.

يرى كولماس (٢٠٠٠) "أن السواحيلية في أوغندا وكينيا وتنزانيا تنافس الإنجليزية، وفي زائير(الكنغو الديمقراطية حاليا) تنافس الفرنسية، وفي تنزانيا- خاصة - تضطلع بوظائف كانت تضطلع بها الإنجليزية عادة في المرحلة الثانية من الحقبة الاستعمارية"³⁰.

29 يوسف، حسن الريح، مرجع سابق، ص. ٤٥.

30 كولماس، فلوريان، مرجع سابق، ص. ٢٤٩.

أما وضعها في تنزانيا، بالإضافة إلى ما تمّ ذكره إجمالاً أعلاه، فإن هذا البلد شرق الإفريقي جعل منها لغة رسمية وحيدة للبلاد بعد أن كانت تشاركها اللغة الإنجليزية في هذا المجال.

يقول بيرند هايني(٢٠٠٦) "أما في تنزانيا فلم تحافظ اللغة السواحيلية فقط على أهميتها، والتي اكتسبتها إبان الإدارة الألمانية، بل أخذت تتوسع في انتشارها بسرعة شديدة، فاليوم هي اللغة الإفريقية الوحيدة التي تستخدم في تنزانيا في التعليم الابتدائي والعام وحتى مرحلة شهادة كمبردج، بالإضافة إلى أنها لغة الإدارة ويستخدمها السياسيون والنقابيون، وبذلك تكون قد توغلت في مجالات تحتكرها اللغة الإنجليزية التي كانت تستخدم في هذه المجالات لفترة طويلة من الزمن. وهناك العديد من الصحف التي تصدر باللغة السواحيلية"^{٣١}.

ويشير حسن الريح يوسف (١٩٩٨) إلى "أنه وفي الآونة الأخيرة، أبدت تنزانيا درجة عالية من الاستعداد والحماس لتطوير السواحيلية تفوق به جاراتها، ويرجع ذلك إلى أسباب ديمغرافية وسياسية وثقافية، إذ إن دولة تنزانيا هي الأكثر كثافة سكانية، ويزيد عدد سكانها عن العشرين مليون نسمة. كما أن مكانة السواحيلية أصبحت أرسخ في هذه البلاد بسبب الاعتماد الكبير عليها كوسيلة تواصل رسمية بجانب الإنجليزية، وأخيراً كان للإيديولوجيا الاشتراكية التي تبنتها البلاد في الفترة التي اعقبت الاستقلال انعكاساتها الثقافية بتفضيل لغة العامة على اللغات الغربية"^{٣٢}.

أما في يوغندا فللغة السواحيلية وضع آخر، ففي الربع الأول من القرن العشرين وفي العشرية الأخيرة من القرن نفسه، تغير وضعها في هذا البلد تغيراً جوهرياً، يفهم ذلك من الفقرتين التاليتين.

أورد وايتلي(١٩٦٢) أنه "وبعد فشل المحاولات التي تمت في عشرينيات القرن العشرين في يوغندا لترفيح اللغة السواحيلية وجعلها اللغة الرسمية في التعليم والإدارة، لم تشهد هذه اللغة أي تطوير يذكر في هذه المنطقة. فقد وجهت السياسة اللغوية لتطوير اللغات المحلية وفتح الطريق أمام اللغة الإنجليزية لتكون اللغة المشتركة. وبهذه السياسة تمّ عزل السواحيلية من كل برنامج أو مشروع لنموها وتطورها، فبقيت لتؤدي

31 هايني، بيرند(٢٠٠٦)، مرجع سابق، ص. ٩٥.

32 يوسف، حسن الريح، مرجع سابق، ص. ٤٨ - ٤٩.

دورا متواضعا كلفة مشتركة في بعض المجالات. ولم يكن شيووعها قاصرا على الإقليم الشمالي في يوغندا، بل وسط قوات الشرطة أيضا، بالإضافة إلى استخدامها في المراكز الحضرية مثل جنجا وكمبالا من قبل أفراد القبائل المختلفة، وخاصة المهاجرين من رواندا وكينيا³³.

أما في العقود الأخيرة من القرن العشرين، فقد ظلت السواحيلية "موضع جدل أهى رسمية أم وطنية أم محلية فقط؟ إلى أن تم إقرارها لغة وطنية بموجب الورقة البيضاء الحكومية ضمن لجنة إعادة النظر لسياسة التربية والتعليم للعام ١٩٩٢م، كما تم إقرارها في الدستور اليوغندي لعام ١٩٩٥م لغة رسمية ثانية للبلاد بعد الإنجليزية، وطبقا لقرار البرلمان اليوغندي في شهر سبتمبر ٢٠٠٥ أقرت السواحيلية لغة رسمية للبلاد"³⁴.

وأما وضع اللغة السواحيلية في جمهورية الكونغو الديمقراطية فمختلف، وقد ذكرنا من قبل أنها تنافس اللغة الفرنسية في هذا البلد الإفريقي الكبير مساحة وذي اللغات التي تفوق مأتي اللغة.

إن اللغة السواحيلية اليوم خصوصا في إقليم كاتنقا- هي لغة وسيطة مهمة، ولو أنه تنوع لغوي مختلف بوضوح عن السواحيلية، والتي تعني حرفيا " لغة الساحل"، كما يعرفها متحدثوها، ولذلك منذ الاستقلال كانت السواحيلية هي إحدى اللغات القومية الأربع المعترف بها، بالإضافة إلى الفرنسية(اللغات الأخرى هي: التشيلوبا والكيكنغو واللينقالا)³⁵.

وأما رواندا "فتتحدث فيها السواحيلية، وخاصة في المنطقة التي تقع في غربها على الحدود مع الكونغو الديمقراطية. وأما في بروندي فتتحدث فيها السواحيلية، وخاصة في منطقة بحيرة تنجانيقا، والتي تمتد إلى كل المنطقة بغرب تنزانيا"³⁶.

Whiteley, W. H. "Swahili: as a lingua franca in East Africa" in: *Colloque sur le multilinguisme*. 33

Brazzaville. 1962. 183- 187. P. 183.

34 متقويا، حسن عبد المجيد. النظام الصوتي للغة الكينوي اليوغندية(دراسة حالة منطقة بومبو في يوغندا). أطروحة دكتوراة،

مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية- السودان، غير منشورة. ٢٠١٢، ص. ١٤١.

35 كولماس، فلوريان، مرجع سابق، ص. ٢٤٧- ٢٤٨.

36 متقويا، حسن عبد المجيد، مرجع سابق، ص. ١٤٣.

عوامل انتشار اللغة السواحيلية في دول منطقة البحيرات العظمى:

ظلت ظاهرة انتشار اللغة السواحيلية تلفت انتباه اللغويين والتربويين والإداريين وغيرهم من ذوي الاختصاص والعامّة، وذلك لتزايد اهتمامها على الصعيد الإقليمي والقاري. فهي لغة التواصل المشتركة التي أصبحت مفخرة للناطقين بها وغيرهم من الجيران والأصدقاء الأفارقة والزواج في داخل وخارج القارة. والسواد الأعظم من الناطقين بها يتحدثونها كلغة ثانية أو ثالثة أو رابعة. هذا، مما أدى إلى وصفها بأنها لغة ليست لأحد من الناس *no body language* فعدد الذين يتحدثونها كلغة أم لا يزيد عن المليون الواحد من الأنفس^{٣٧}.

ولغة بهذه السمات لا بد أن تأخذ حقها من الانتشار والذيع، ولا سيما أنها لغة ليس لأحد من الناس (ليست لغة قبيلة بعينها)، مما ينفي عنها صفة القبيلة المعينة التي ربما يتحسس البعض من التحدث بها.

على مستوى دولة منطقة البحيرات العظمى تقف عوامل وأسباب جوهرية ارتبطت بانتشار هذه اللغة، وهي أسباب وعوامل يشير إليها علماء اللغة الاجتماعي، عادة، تساعد بصورة مباشرة في انتشار أية لغة.

نحاول في هذا الجزء من هذه الورقة تتبع هذه العوامل والأسباب، والتي نرصدها مجتمعة دون ترتيب تاريخي، وذلك على النحو التالي:

أولاً: التعدد اللغوي الكثيف الذي يسم دول منطقة البحيرات العظمى، ومن المعروف أن التعدد اللغوي الكثيف يجعل الحاجة ماسة في إيجاد لغة تواصل مشتركة *lingua franca* تقوم بدور التواصل بين المجموعات الإثنية صاحبة تلك اللغات. أما إذا كان ذلك التعدد - منطلقه أسرة أو فصيلة واحدة، فإنه يساهم بصورة مباشرة في بروز لغة تواصل مشتركة.

وقد أكد هذا السبب كولاس (٢٠٠٠) حين قال إن "اللغة السواحيلية تدين بانتشارها في المقام الأول للتعدد اللغوي الكثيف بالإقليم، وثانياً لكون الغالبية العظمى من لغات الإقليم تنتمي - مثلها - للأسرة البانتوية"^{٣٨}.

37 يوسف، حسن الريج، مرجع سابق، ص. ٢٣.

38 كولاس، فلوريان، مرجع سابق، ص. ٢٤٦.

ثانياً: أسباب اقتصادية (التجارية على نحو خاص): ولعل هذا السبب يعد أقدم الأسباب وراء انتشار هذه اللغة وأعرقها، بل يتقدم الأسباب جميعاً في إضافته لقوة دفع مستمرة قديماً وحديثاً.

إن "القوة الدافعة الكبيرة وراء انتشار اللغة السواحيلية كانت هي الاقتصاد، وخصوصاً التجارة، والتي صارت بسببها تستخدم بوصفها اللغة الرئيسية للاتصال الأوسع عبر الحواجز اللغوية والإثنية"^{٣٩}. كما أن اللغة السواحيلية تطورت كثيراً، خاصة مع التطور الذي شهدته أقاليم الداخل، رغم أن تجارة العرب في الداخل واستخدام السواحيلية في تسييرها بقي محصوراً في المراكز التجارية، مثل توبوار وموانزا وأوجيجي، والتي ظهرت فجأة كالجزر على طريق القوافل. بالإضافة إلى ذلك قاد تحسن المواصلات إلى إنشاء مراكز جديدة. وهذه بدورها تطورت إلى مناطق تجمع قبائل ولغات مختلفة"^{٤٠}.

ثالثاً: أسباب دينية: حيث لعب الإسلام والمسيحية دوراً كبيراً في انتشار هذه اللغة عبر تاريخها.

ووفقاً لحسن الريح يوسف (١٩٩٨) فإنه "كان للعرب والمسلمين الذين يعيشون في شرق إفريقيا خلال الأربعة عشر قرناً الماضية دور كبير في نشر وتطوير اللغة السواحيلية في شرق ووسط إفريقيا، حتى أصبحت اليوم إحدى اللغات المهمة في تلك المناطق، بل احتلت المرتبة الأولى من بين جميع اللغات الوطنية على مستوى القارة"^{٤١}. وأما فيما يخص دور المسيحية في انتشار اللغة السواحيلية فقد أورد بيرند هايني (٢٠٠٦) ما نصه "لقد لعبت أنشطة التبشير المسيحي أيضاً دوراً مهماً في نشر اللغة السواحيلية، فقد أنشأ المبشرون شبكة من المراكز والمدارس في كل إفريقيا. على أن أهم دور لهم في هذا الصدد دفعهم للنشاط الفكري والأدبي باللغة السواحيلية، حيث قاموا بترجمة العديد من النصوص الدينية وإعداد الكتب في قواعد اللغة السواحيلية"^{٤٢}.

39 المرجع نفسه، ص. ٢٤٨.

40 هايني، بيرند، مرجع سابق، ص. ٨٩.

41 يوسف، حسن الريح، مرجع سابق، ص. ١١.

42 هايني، بيرند، مرجع سابق، ص. ٨٩.

رابعاً: الهجرات بأشكالها المختلفة التي مرت وتمر بالإقليم، ولا سيما تلك الهجرات والحراك السكاني القسري، وتلك الهجرات التي تتم استجابة لسوق العمل أو البحث عن العمل.

ويمكن تقسيم الحراك السكاني إلى نوعين: "قديم وحديث، الأول يتمثل في قول حسن الريح يوسف (١٩٩٨): "وقد دمرت مدينة كيلوا التاريخية بالرغم من قبول سلطانها دفع الجزية لملك البرتغال للإبقاء عليها، وقد أدى تشتت أبناء المدن والجزر الساحلية- عقب غزوات البرتغال- إلى توسيع دائرة انتشار اللغة السواحيلية في عموم المنطقة المجاورة وتمازج لهجاتها، وتصاهر أبنائها في بوتقة واحدة، وساعدها على ذلك وحدة الدين والأصل"^{٤٣}.

والثاني (الحديث) فيذكره نصاً، "أما بالنسبة للتحركات السكانية الحديثة التي تمت خلال النصف الثاني من هذا القرن (العشرين) فهي في غاية الأهمية بالنسبة لنا لمعرفة أثرها على اللغات التي يتحدثها الناس. ولم يعرف جزء آخر من إفريقيا مثل هذه التحركات السكانية القهرية والتي جاءت فراراً من النزاعات والحروب التي انتظمت كل هذه البلاد: يوغندا ورواندا وبروندي وتنزانيا والصومال وكينيا وزامبيا وموزمبيق وأنجولا وجنوب السودان. وكان من نتيجة ذلك وصول السواحلية مع اللاجئين إلى أجزاء جديدة في البلاد المذكورة آنفاً"^{٤٤}.

ويشير كولماس (٢٠٠٠) إلى "أن الهجرة استجابة لحاجة سوق العمل قامت بدور مهم في انتشار اللغة السواحيلية"^{٤٥}. ويؤكد الشيء نفسه بيرند هايني (٢٠٠٦) حين يقول "يبدو واضحاً أن الهجرات في سبيل البحث عن العمل كان لها الأثر المباشر في انتشار وتعزيز موقف اللغة السواحيلية. وهذا يمكن ملاحظته خاصة وسط مجموعة الكيكيو"^{٤٦}. ومجموعة الكيكيو التي أشار إليها هايني هي أكبر المجموعات الإثنية في كينيا.

خامساً: المدن والحوضر وتجمعات العمال: وقد لعبت المدن والحوضر باعتبارها المرحلة النهائية للحراك من الريف إلى المدن دوراً مباشرة في انتشار اللغة السواحيلية لحاجة تلك المدن والحوضر المتعددة سكانياً للغة للتواصل. كما

43 يوسف، حسن الريح، مرجع سابق، ص. ١٤.

44 المرجع نفسه، ص. ٤٠.

45 كولماس، فلوريان، مرجع سابق، ص. ٢٤٨.

46 هايني، بيرند، مرجع سابق، ص. ١٠١.

لعبت التجمعات العمالية التي تنشأ عادة حول المناطق الصناعية ومناطق التعدين الدور نفسه، حتى أصبحت اللغة السواحيلية بفعل ذلك لغة مفضلة في مهن معينة. وتقف مدن دار السلام ونيروبي وكمبالا وضواحيها في مقدمة المدن التي تنتشر فيها اللغة السواحيلية بشكل متسارع.

عن هذا المجال يشير كولماس (٢٠٠٠) إلى "أن اللغة السواحيلية أصبحت اللغة المفضلة في مهن معينة في كل مكان في شرق إفريقيا، ومع مد شبكة السكك الحديدية حملتها القطارات إلى الداخل، وبوصفها لغة لعمال التعدين تقدمت في حدود زائير(الكنغو الديمقراطية حاليا) مرة أخرى"^{٤٧}.

سادسا: أسباب سياسية، فقد خدمت الإيديولوجيا الاشتراكية التي تبنتها تنزانيا في الفترة التي أعقبت الاستقلال انعكاساتها الثقافية بتفضيل لغة العامة على اللغات الغربية، كما تمت الإشارة من قبل، كما لعبت السياسة اللغوية التي اتبعتها دولة يوغندا، على سبيل المثال، دورا جوهريا في نشر اللغة السواحيلية.

خلاصة:

نخلص مما تم استعراضه في هذه الورقة فيما يخص موضوعها الأساس، إلى الآتي:
أولاً: أن لغة السواحيلية وجودا مؤثرا على الأقل في ثلاثة عشر قطرا، ولكن وضعها يختلف من قطر لآخر، غير أنها في جميع تلك الأقطار في حالة انتشار متنامية.

ثانياً: أن أوضاع اللغة السواحيلية في دول منطقة البحيرات العظمى(تنزانيا ويوغندا ورواندا وبروندي والكنغو الديمقراطية)، تختلف أيضا من دولة لأخرى، ففي تنزانيا تمثل اللغة الإفريقية الوحيدة التي تستخدم في التعليم الابتدائي والعام، بالإضافة إلى إنها لغة الإدارة واللغة التي يستخدمها السياسيون والنقابيون، علاوة على أنها اللغة الرسمية للدولة. وفي يوغندا وصلت مرحلة إقرارها إحدى اللغات الرسمية للدولة. ووضعها في حالة انتشار متسارعة في كل من الكونغو الديمقراطية ورواندا وبروندي.

ثالثاً: أن عوامل انتشار اللغة السواحيلية في دول منطقة البحيرات العظمى هي العوامل نفسها التي حددها علماء اللغة الاجتماعي التي تقف وراء انتشار اللغات، ويأتي في

47 كولماس، فلوريان، مرجع سابق ص. ٢٤٧.

مقدمة هذه العوامل: التعدد اللغوي الكثيف في دول المنطقة، والعوامل الاقتصادية(التجارية)، والعوامل الدينية، والهجرات بأشكالها المختلفة(القسرية وتلك التي تتم استجابة لسوق العمل)، والمدن والعواصم والحواضر وأماكن تجمعات العمال، وأخيرا وليس آخرا العوامل السياسية المتمثلة في الأيدلوجوية(حالة تنزانيا)، والسياسات اللغوية الداعمة للغة السواحيلية(حالة يوغندا).

مراجع الدراسة:

١. كولماس، فلوريان. اللغة والاقتصاد. ترجمة: أحمد عوض. الكويت: مطابع الوطن، ٢٠٠٠.
٢. متقويبا، حسن عبد المجيد. النظام الصوتي للغة الكينوبي اليوغندية(دراسة حالة منطقة بومبو في يوغندا). أطروحة دكتوراة، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية - السودان، غير منشورة. ٢٠١٢.
٣. محمد، الأمين أبو منقا. صوتيات لغات الشعوب الإسلامية في إفريقيا(الهوسا والفولاني والسواحيلي). الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ١٩٩٩.
٤. محمد، عوض محمد. الشعوب والسلالات الإفريقية. القاهرة: الدار المصرية للترجمة والنشر. ١٩٦٩.
٥. محمود، عشاري أحمد. " ضد التعريب". الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات. مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية. تونس: دن. دت، ٢٨٧ - ٣٤٢.
٦. هايني، بيرند. وضع واستخدام اللغات الإفريقية المشتركة. ترجمة: الأمين أبو منقة محمد وأحمد الصادق أحمد. الخرطوم: دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة، ٢٠٠٦.
٧. واي، علي عبد الواحد. اللغة المجتمع. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، دت.
٨. يوسف، حسن الريج. كتاب تعريفي عن تاريخ اللغة السواحيلية. الخرطوم: دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر، ١٩٩٨.
9. Cooper, Robert." The spread of Amharic". Language in Ethiopia. Ed. M. L. Bender et al. London: Oxford University Press, 1976,(287- 301).
10. Greenberg, Joseph. H. The Languages of Africa. Bloomington: Mouton and Co., Hague, 1966.

11. Harries, I. "Swahili in the Belgian Congo". Tanganyika Notes and Records, 39. 1955, 12- 15.
12. Wardhaugh, Ronland. Languages in Competition. New York: Basil Blackwell Ltd, 1987.
13. hiteley, W. H. "Swahili: as a lingua franca in East Africa" in: Colloque sur le multilinguise. Brazzaville. 1962. 183- 187.
14. Whiteley, W. H. Swahili: The Rise of a National Language. London: Methuen, 1969.
15. Whiteley, W. H, "The changing position of Swahili in East Africa". Africa.26,4, 343- 353.
16. Williamson, Kay and Roger Blench."Niger- Congo". African Languages, An Introduction. Heine, Bernd and Derek Nurse(ed.). Cambridge: Cambridge University Press, 2000, 11-42.